

---

دراسة تاريخية

لموقف الإحصاء من الاستراتيجية  
العثمانية في نهاية القرن التاسع  
عشر ومطلع القرن العشرين

## الاستراتيجية العثمانية في الخليج

اختطت الدولة العثمانية سياسة جادة في تركيز دعائم نفوذها في جزيرة العرب في عهد السلطان العثماني عبد العزيز ( ١٨٦١ - ١٨٧٦ م ) • وكان هذا الأسلوب في اعتقادنا استراتيجية سياسية جديدة للدولة العلية في جزيرة العرب ، كانت عاملا هاما من عوامل التركيز السياسي الأقوى للدولة في المنطقة • دلت على ذلك مجموعة علامات منها :

- مضاعفة الدولة العثمانية لعامياتها في كل من العجاز وعسر واليمن ، مع تركيز على المناطق الساحلية ، بخاصة مناطق شرقي جزيرة العرب (١) ، دل هذا على تطلع عثماني جديد في رسم استراتيجية جديدة أقوى في الجزيرة العربية •
- تعيين مدحت باشا ، رجل الدولة القوي والطموح واليا على العراق العثماني ، مع إطلاق يده بكل حرية في بسط نفوذ الدولة العلية في الاتجاه الذي يراه الوالي مناسبا لاستراتيجية الدولة في المنطقة (٢) •
- الرغبة القوية للدولة العثمانية في وقف تسلل النفوذ البريطاني في مناطق الخليج العربي •

وقد تضافرت مجموعة عوامل كانت الى حد كبير قد ساعدت وشجعت الدولة على تنفيذ غلظتها هذه : كافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ م ، اذ أصبح في مقدور الدولة العلية أن ترسل حملات عسكرية بحرية الى جانب الحملات العسكرية البرية ، الى الاجزاء الغربية من جزيرة العرب . وكان هذا قد سهل عملية اختراق القنات المشائية للاجزاء الداخلية من جزيرة العرب . وكالتنظيمات العسكرية التي قامت بها الدولة في أعقاب حرب القرم ( ١٨٥٣ - ١٨٥٦ م ) (٣) هذا بالإضافة الى العناية الخاصة التي أولتها الدولة العثمانية للشئون العامة في ولاياتها الشرقية ، بعد أن ساد ولاياتها في أوروبا جو من الهدوء النسبي على اثر حروب غاضتها الدولة في الداخل والخارج . وتدلل على هذا بما ذكره مدحت باشا في منشوره الى أهالي الاحساء عام ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م ، حين يقول ان الدولة العثمانية لم يكن لديها وقت لتلتفت به الى الحوادث الجارية في قلب جزيرة العرب وذلك « لكثرة المحاربات الواقعة في جميع الجهات » (٤) .

نفذت الدولة هذه الاستراتيجية الجديدة في الاجزاء الغربية من جزيرة العرب قبل الاجزاء الشرقية منها . فأخذت ترسل الحملات العسكرية البحرية والبرية لتقوية نفوذها في هذه الاجزاء . وتدلل على ما نقول بالحملات المرسلة لخماد ثورات المنطقة المسيحية وكذلك الثورات اليمنية (٥) . وكانت غاية الدولة أن تجعل من هذه المنطقة منطقة مطيعة لها ، وبخاصة منطقة عسير ، حتى تكون حلقة ومصل حادثة تربط بين الحجاز واليمن .

وفي الجزء الشرقي من جزيرة العرب كانت الظروف مواتية ومشجعة للدولة العلية على بسط نفوذها بشكل أقوى في المنطقة . حيث الخلاف الدائر بين أبناء الامام فيصل بن تركي ، امام الدولة السعودية الثانية . الامر الذي دعا الاسم عبد الله بن فيصل الى طلب العون من ولاية العراق العثماني ضد ثورة أخيه سعود ، الذي أخذ يؤلب القبائل في جنوب نجد وشرقا ، وأخذ يعقد الاحلاف مع كل من حاكمي مسقط والبحرين اللذين تدعمهما بريطانيا ضد أخيه عبد الله . (٦)

كانت الظروف في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية سائنة لتنفيذ ما رسمته الدولة العثمانية من استراتيجية في المنطقة . وقد استغل مدحت باشا هذه الفرصة حين أخذ يعد ويهيء لارسال حملة عسكرية لاحتلال الاحساء ، ثم التوجه لاحتلال قلب جزيرة العرب ( نجد ) . وبهذا المشروع العسكري تكون الدولة قد بسطت سيادتها من جديد على جزيرة العرب ، وتكون بذلك قد ضمت جنوب العراق ، وضمت مركزا استراتيجيا قويا في الخليج العربي .

نفذت الدولة خطتها الرامية لاحتلال الاحياء بمنتهى السرعة متمثلة  
بأسباب منها :

● الخوف الشديد من التدخل البريطاني في المنطقة ، وبخاصة بعد قيام  
بريطانيا بمزيد العون والمساعدة للأمير سعود عن طريق حاكمي مسقط  
والبحرين . ورات الدولة العثمانية أن نجاح بريطانيا في مثل هذه المهمة ،  
يعني تحكمها مستقبلا في مصر العراق العثماني .

● ادعت الدولة العثمانية أن الأمير سعود بن فيصل يعتدى على قوافلها  
التجارية .

● وادعت الدولة كذلك أنها تريد وضع حد للمفوضى السياسية في نجد .

وهكذا استطاعت الدولة العثمانية بسط نفوذها على الاحياء عام ١٢٨٨ هـ .  
١٨٧١ م وأطلقت عليه لقباً ادارياً جديداً وهو « سنجق نجد » (٧) وهي بهذا  
اللقب لم تشر اليه اسم الاحياء - لذا يمكن القول ان هذا اللقب الجديد  
كان ترقباً من الدولة لفتح نجد .

### موقف بريطانيا من الاستراتيجية العثمانية في الخليج

في الواقع أن بريطانيا في الخليج كانت دائماً تراقب عن كثب استراتيجية القوى  
السياسية المجاورة لها في منطقة الخليج العربي . وكانت الاستراتيجية البريطانية  
تركز جل اهتمامها على جعل مركزها في الخليج والسواحل الجنوبية من جزيرة العرب  
مركزاً قوياً كي تعافى بذلك على سلامة « مواصلاتها الامبراطورية » في الشرق  
الاسيوي ، حيث مستعمراتها الكبرى في الهند التي هي أكبر جوهرة في التاج البريطاني .

وعلى ضوء هذه الاستراتيجية البريطانية في المنطقة ، فإن بريطانيا كانت دائماً  
تخشى عدة قوى سياسية مجاورة وهي : الدولة العثمانية والدولة السعودية وامتداد  
نفوذ محمد علي إلى الخليج والدولة الإيرانية ودولة روسيا القيصرية . وقد أشارت  
احدى الوثائق المرسلة من القائد خورشيد باشا ، قائد جيوش محمد علي في الجزيرة  
العربية إلى والي مصر محمد علي باشا إلى هذه الاستراتيجية البريطانية حين تقول :  
« ان الانجليز يرمون من خمسين أو ستين سنة إلى الاستيلاء على مقدار من سواحل  
بحر المجمع حتى يأمّنوا شر الدولة الروسية ، ولذلك حولوا اغراضهم إلى الاستيلاء

على سواحل عمان والبحرين والاحساء والقطيف والكويت والبصرة ، لتكون عقبة أمام الدولتين الروسية والبريطانية (٨) . وكان خورشيد يرى أن تكون جزر البحرين قاعدة لنفوذ محمد علي في الخليج . إلا أن بريطانيا وقفت موقفا عدائيا متشددا ضد أطماع والي مصر محمد علي باشا الذي أمر أن يفلق باب مصروفات نجد ، وأن يعود قائدة «خورشيد» الى مصر بعد معاهدة لندن ١٨٤٠ م (٩) . ومن جهة أخرى فقد تدخلت بريطانيا لمنع أي امتداد لنفوذ إيران في البحرين بخاصة والخليج بعامة . ونفت حق ادعاء فارس السيادة على البحرين . واعترفت باستقلال البحرين ( استقلالاً ذاتياً طليماً ) برئاسة شيخها محمد بن خليفة ، وعقدت معه اتفاقاً بخصوص حظر تجارة الرقيق عام ١٨٤٧ . (١٠) ومن الواضح أن « السياسة البريطانية لم تهدف قط الى المحافظة على أي إمارة عربية ، بل كان دفاعها عن حكومة المتوكل في البحرين جزءاً من السياسة العامة التي تتبعها في الخليج العربي ، ألا وهي احترام الوضع الراهن » (١١)

ونلاحظ كذلك أن بريطانيا كانت قد وقفت موقفاً معادياً لاستراتيجية روسيا القيصرية التي كانت تطمح في نفوذها الى المناطق الخليجية ، حين أخذت ترسم سياسة جديدة في المنطقة عن طريق المشروعات الاقتصادية ، حين حاولت الحصول من الباب العالي على امتياز لد سكة حديد تربط البحر المتوسط بالخليج العربي ، وحين حاولت الحصول على إذن من الكويت ليسمح لها أن تجعل منها محطة من محطات الفحم الحجري (١٢) . وهكذا نلاحظ أن روسيا كانت تعمل على مد نفوذها في كل من العراق وإيران عن طريق مد نفوذها في الخليج العربي . وبهذا تكون روسيا القيصرية قد دخلت حلبة الصراع الاستعماري والتنافسي الدولي في منطقة الشرق الأوسط ، وهذا ما يسمى بسياسة « التوسع القيصرية » (١٣) .

تجمعت لدى حكومة بريطانيا معلومات أكيدة عن خطط الدولة العثمانية الرامية لاحتلال الاحساء ، وذلك بعد أن استطلع أرجيل Argyil وزير خارجيتها الأمر من سفير دولته في الأستانة ، وبعد أن أكد هذا الخبر كل من الكولونيل هربرت Herbert قنصل بريطانيا في بغداد ، وكذلك قنصلها في مصر في رسالة موجهة الى وزير خارجية بريطانيا في ٣٠ ديسمبر ١٨٧٠ م (١٤) . وبعد هذا أرسلت بريطانيا تحذيراً لمحمد باشا الوالي العثماني في العراق عن طريق مسئولها السياسي في البحرين ، حله يتراجع عن خططه التوسعية في الخليج ، لأن هذا يمكن صفو السلام في المنطقة (١٥) .

ويبدو لنا أن بريطانيا لم تكن جادة في استخدام القوة عند عدم جدوى الانذارات . لذا لجأت الى أهون الطرق وأسهلها حين أخذت تساعد الأمير سعود بن فيصل عن طريق كل من حاكمي سقط والبهرين ضد أخيه الامام عبد الله (١٦) . وهذا في اعتقادنا شجع مدحت باشا على السير في تنفيذ مخططاته التوسعية في مناطق الخليج ، حتى أن مدحت باشا أخذ يقنع شيخ البهرين ( مركز النفوذ البريطاني في الخليج ) بأن يسمح للعثمانيين أن يقيموا في البهرين قاعدة عسكرية لاعمالهم الحربية ضد الأمير سعود بن فيصل ، الا أن شيخ البهرين رفض التعاون مع مدحت باشا ، كما رفض طلبه هذا بهد أن استشار المقيم البريطاني في البهرين (١٧) .

### موقف اهالي الاحساء من الاستراتيجية العثمانية

ان الواقع الاجتماعي في الاحساء اثبت أن الاستراتيجية العثمانية في المنطقة لم تكن موفقة . وفي اعتقادنا أن هذا يعود لسببين رئيسيين هما :

#### اولا :

لان الدولة العلية لم تف بالوعد التي مننت بها اهالي المنطقة ، فكان هذا سببا في فقدان الدولة للقاعدة الشعبية والتأييد السكاني في المنطقة اللتين تعتبرين من أهم عوامل تركيز الاستراتيجية ونجاحها .

#### ثانيا :

لان القاعدة التي استندت عليها الاستراتيجية العثمانية في المنطقة كانت تعتمد على القوة العسكرية (١٨) ، وأن مثل هذا الاسلوب يفترق دائما الى تأييد الناس له ، ويكون ميدانا فسيحا للظلم والحالات الفوضى والاضطراب .

ففي اليوم الذي دخلت فيه الدولة العلية منطقة الاحساء أخذت توزع المنشورات على الاهالي تلمسنتهم فيها على أنها أمرت بالغاء جميع الرسوم التي كانت تؤخذ من الاهالي من قبيل جهادية وخدمات للمأمرين على التحصيل وغيرها (١٩) . وبهذا الاسلوب فإن الدولة العلية حرصت على اقناع الناس في المنطقة بقبول استراتيجيتها الجديدة من طريق اصدارها لائحة تنظيمية للشئون المالية تتناسب مع حجم القوة الاقتصادية في المنطقة فدعت الاهالي الى أن يستغلوا بتمتعهم املاكهم وتكثير زراعتهم وتوسيع دائرة محاسيلهم وتجارتهم (٢٠) . ، ليكونوا أمنين من كافة

الوجوه التي توجب بحقهم الضرر والغنائم (٢١) ٠٠٠ ، وحرصت الدولة كذلك على اقناع السكان بأن دخولها العسكري الجديد لبلادهم ما هو الا لكي « تفوز الرعية بأمنها والراحة (٢٢) ٠٠٠ »

وبالقائنا نظرة على الاحوال العامة للسكان في الاحصاء فائنا نلمس ان الواقع الاجتماعي كان يخالف ما جاء في منشورات الدولة التي اذاعتها على الاهالي . فازدادت الضرائب المفروضة على كاهل السكان ، وسادت المنطقة حالة من التدمير والسخط كانت حصيلة الانفجار الشعبي الذي عبر عنه اهالي مدينة الهنوف حين استنفروا وتجمعوا عند مقر حكومة متصرفيه نجد ، بحجة أن السعر الذي سمعته الحكومة للتمر زائد ومضر . فأغلقت الدكاكين مدة ما . ولكن تدابير الحكومة أدت الى تسكين الاهالي (٢٣) . ومع أن الوثائق التركية تشير الى أن سبب الاضطراب في المنطقة يعود الى عدم الانسجام بين متصرف نجد وقائد عسكره (٢٤) ، فان الامر كان ابعد من ذلك . فالاضطراب لم يكن وليد مشكلة عدم الانسجام بين الموظفين العثمانيين المدنيين منهم والعسكريين في المنطقة بقدر ما هو نعمة من الاهالي دلت على عدم انسجامهم مع أسلوب الحكم العثماني . تلك النعمة الشعبية ضد الحكم العثماني كانت بادرة من بوادر ضعف الاستراتيجية العثمانية في المنطقة . وان حركة اغلاق الدكاكين في مدينة الهنوف كانت من بوادر التدمير الجماعي المنظم في الاحصاء ضد الاستراتيجية العثمانية .

ومن دراستنا للوثائق التركية الرسمية التي سجلت سير الحوادث في المنطقة فائنا نلاحظ أن تسمية التمر التي كانت تعدد من قبل الدولة لم تكن تسمية مستقرة - بعد ما - ، وانما ظلت تخضع لرغبات المسؤولين العثمانيين هناك (٢٥) . والتمر هو أهم مصدر اقتصادي وغذائي بالنسبة للسكان في الاحصاء . ومن هنا نلاحظ مدى أهمية تسمية التمر بالنسبة للاهالي في المنطقة . كما أن تسمية التمر كانت مرتبطة بالضريبة عليه ، والضريبة كانت تخضع لمنافع المسؤولين وللنفقة المتنفذة في المنطقة . وكانت زيادة تسمية التمر تعني وبشكل اوتوماتيكي زيادة الضريبة ، وفي كلا الحالتين ( زيادة التسمية وزيادة الضريبة ) فان الفئة المتضررة هي سواد السكان وبخاصة الفئة الفقيرة التي يهمها أن يكون سعر التمر قليلا حتى تستطيع الحصول على قوتها الضروري . رأيا الجانب المستفيد من زيادة التسمية ومن زيادة الضريبة ، فهم : المتصرف وقائد العسكر والفئة الارستقراطية من العثمانيين وفئة ملاك النخيل في المنطقة . لذا فان زيادة تسمية التمر كانت تقابل بهيجان سكاني شديد ، وبموجة من الاستنكار والسخط كانت تبصر عنه الشكاوى المرفوعة من الاهالي الى متصرف الاحصاء ، وفي حالة عدم استجابته لمطالبهم كانوا

يرفعون الشكاوى الى والى البصرة - وتحت ضغط موجة الهيجان الشعبي فان الدولة كثيرا ماكانت ترسخ لقبول مطالبهم ، فتصدر الاوامر بتخفيض ضريبة (٢٦) التمر والعمل على تحسين احوال السكان في المنطقة .

ان المتتبع لسير الحوادث في الاحساء يلاحظ ان اسلوب تفضيل المنافع الشخصية على المنافع العامة الذي سار عليه معظم المسؤولين العثمانيين هناك ، كان قد جعل طبيعة الحكم تنجح الى نوع من الظلم والاستبداد في المنطقة ، بالرغم من ان الدولة العلية كانت تهتم كثيرا بمركز الاحساء لاسرائيجية موقعه وخصوبة ارضه (٢٧) وضروريته لحفظ السلام بالنسبة لجنوب العراق العثماني .

وان طبيعة الحكم الاستبدادي تكون دائما من اهم العوامل التي تجلب نقمة الامالي ضد الحكم ، وهذا ما حدث بالفعل في منطقة الاحساء عندما عمت المنطقة موجة من السخط ضد الاستراتيجية العثمانية (٢٨) . وصارت ادنى وأقل حادثة تحدث في المنطقة تثير غضب السكان ضد العثمانيين . واصبحت لدى الناس حساسية شديدة من اسلوب الحكم العثماني . ومن هذا كله فاننا نستطيع ان نلمس حرجا لاسرائيجية العثمانية في الاحساء بخاصة ، ومناطق الخليج العربي بعامه .

والغريب ان تعتبر الحركات الاجتماعية التي تطالب بتحسين اوضاع السكان الاجتماعية في الاحساء ، حركات تمرد ضد الحكم العثماني ، ويجب قمعها بالقوة العسكرية (٢٩) . وكان الاجدى والانفع ان تقوم الدولة العثمانية بعزل المستبد عن الحكم ، وان تعمل على وضع تنظيم اداري ومالي جديد يتناسب مع حجم أهمية استراتيجيتها في المنطقة . وتكون بذلك قد عملت على تقوية مركزها عن طريق كسب تأييد السكان لها بعد ان تكون قد ازاحت طبيعة الاستبداد عن اسلوب حكمها في المنطقة .

والجدير بالذكر ان الدولة العثمانية منذ دخولها الاحساء عام ١٢٨٨ هـ ١٨٧١م رأت ان بقاء استراتيجيتها في المنطقة مرهون ببقاء قوة عسكرية قوية لها ، لقمع البنى وقطاع الطرق وأهل الفساد . . . (٣٠) ومن هنا نلاحظ ان الاستراتيجية العثمانية في المنطقة قائمة اساسا على القوة العسكرية لامن طريق بناء القوة الاجتماعية المحلية التي هي رصيد بقاء وجودها في المنطقة .

### موقف القبائل البدوية من الاستراتيجية العثمانية

في الواقع ان ترق البدوى للحرية كان عاملا قويا من العوامل التي كانت تجره الى هدم قبول مبدأ الخضوع للسلطة المنظمة . فالبدو جماعة لم تكن لتصل



بعد الى تقبل مفهوم المواطنة في بوتقة مجتمع الدولة الحضري . لذا فان خضوعهم كان يعتمد دائما على بقاء قبضة الدولة قوية ، وهذا ما يمكننا القول عنه « الخضوع القسري » او « خضوع الضغط » ففي حالة ضعف هذا الضغط ( السلطة المركزية ) يأخذ البدو في التنفس الذي يُميد لهم الحرية من جديد ، فيعودون الى حالتهم الاولى ، حالة الغزو والسلب والنهب وقطع طرق القوافل المارة بديارهم اذا مادفعت « الخوة » لهم ، او اذا كانت تابعة لبلاد او جماعة او قوة هم في عداا معها -

والبدو ينظرون للسلطة المنظمة على أنها سلطة لا تتمدى حدودها أسوار المدن والقرى التابعة لها . فهم سادة الصحراء كما ان الحضرة هم سادة المدن والقرى . وهم يرون ان الدولة لا تقدم لهم نفعا ، بل هي تعد من عمليات غزوهم وتجوألهم واليدوي لا يهيم الا أن يرى الأرض وقد كسيت بالكلأ والمشب ، والآبار وقد امتلأت بالماء .

وقد استغلت القبائل البدوية المقيمة في شرقي الجزيرة العربية ضعف الحكم العثماني هناك ، فأخذت تنصدي للقوافل التجارية المارة بديارها أو بالقرب منها ، فتعمل على نهبها بعد قتل حراسها . هذا بالإضافة الى أن بعض القبائل البدوية كانت تعرض قوافل الحجيج القادمة من إيران والعراق والأجزاء الشرقية من جزيرة العرب . وغدت طرق القوافل في ظل الحكم العثماني غير آمنة (٣١) وكانت اعتداءات البدو على القوافل متكررة ، وهذا بدوره كان قد أثر على التجارة في المنطقة الشرقية من جزيرة العرب ، فادى الى شل الحركة الاقتصادية فيها . وقد أشارت اللدي أن بلانت Anne Blunt الى حالة الفوضى في منطقة الاحساء والخليج حين قالت « أن منطقة الاحساء والساحل الممتد من قطر الى الكويت تضايقت من حكم الترك لكثرة الثورات القبلية التي أدت الى تدهور الناحية التجارية ، وأدت الى عودة أعمال القرصنة نتيجة لضعف سيادة الترك وحامياتهم في المنطقة » (٣٢)

والجدير بالذكر أن بريطانيا في الخليج كانت تعمل على عرقلة سير الحكم العثماني في الخليج ، حين أخذت تقدم الأسلحة أما عن طريق الهبات وأما عن طريق البيع للقبائل البدوية في الخليج لتعمل على مناصرة الحكم العثماني هناك . (٣٣) وبهذا الأسلوب فان بريطانيا كانت تعمل على إثارة الفتن وأعمال الشغب والاضطراب في المناطق الخليجية الواقعة تحت السيادة العثمانية . وهذا الاجراء كان عاملا من العوامل التي أضعفت مركز الاستراتيجية العثمانية في المنطقة .

ومن الامور التي كانت تزيد في حراجة استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة الاحساء ، الخلافات التي كانت تحدث بين القبائل البدوية في المنطقة ، كالخلافات

الدائرة بين قبائل بني مرة وقبائل المجران - والغريب في الامر ان الدولة العلية لم تستطع حل هذه الخلافات التي تحولت فيما بعد الى غزوات متلاحقة كانت تشنها قبائل المجران ضد قبائل بني مرة (٣٤) . وان آثار هذه الاشتباكات القبلية كانت تنعكس على مجتمع الاحساء ، عندما كان ينقطع جبل الامن فيؤثر على سير القوافل التجارية في المنطقة . وهكذا نلاحظ ان حالة تدمير أهالي الاحساء ، وسخطهم على الحكم العثماني كان يقابله تمرد بدوي قبلي على السلطة العثمانية هناك فتضافرت القوتان فكانتا من أهم العوامل التي أضعفت قواعد الاستراتيجية العثمانية في الاحساء

### الاستراتيجية العثمانية في الاحساء قبيل الحرب العالمية الاولى

يلاحظ المراقب المتتبع لمسير الاستراتيجية العثمانية في الاحساء والخليج انها هدت استراتيجية ضمنية ومعقدة في فترة الحرب الكونية الاولى . ويمكننا ان نزود ذلك الى عدة أمور :

#### أولا :

اعتماد الاستراتيجية العثمانية أساسا على مدى قوة القاعدة العسكرية التي ارتكزت عليها هذه الاستراتيجية . وهذه القوة كانت مرهونة ببقاء الامدادات العسكرية المتلاحقة القادمة من العراق العثماني عن طريق الكويت التي أصبحت بعد توقيع معاهدة الحماية مع بريطانيا عام ١٨٩٩ م غير مضمونة الولاء للعثمانيين .

#### ثانيا :

رأت الدولة العثمانية ان تعدد مصروفاتها العسكرية في المنطقة عن طريق استبدال القوات العثمانية المنظمة الموجودة في المنطقة بقوات من القبائل المقيمة في العراق (٣٥) . وهذه السياسة الجديدة هي سياسة حماية الدولة لاتباعها عن طريق اتباعها دون ان تلجأ الى جيشها المنظم ليقوم بهذه المهمة ، وعندها يمكن استخدام هذا الجيش لغراض ضرورية أخرى بالنسبة لامن الدولة العلية . وهذه السياسة الجديدة جرت الدولة العثمانية الى سياسة محلية أخرى وهي تعيين زعماء المنطقة المحليين كحكام على المنطقة بدلا من الحكام العثمانيين . فعينت على الاحساء بزيغ بن حريم ، وهو من زعماء بني خالد ، ثم من بعده ابنه مزيدا (٣٦) . وكانت الدولة ترى من هذا الاجراء انها ستجني مجموعة فوائد منها : اقناع أهالي

المنطقة بأن حكامهم منهم . وكذلك فإن الدولة تكون قد أرضت الزعماء المحليين المتنفيين في المنطقة . وتكون أيضا قد ضمنت ولامهم وسيطرتهم على القبائل البدوية في المنطقة . وبهذا الاجراء تكون الدولة العثمانية قد أوجدت أسلوبا سياسيا جديدا في منطقة الاحساء ، الا أن هذا الأسلوب كان يمكن أن يكون أكثر فائدة ونفعا لها لو كان في وقت غير هذا . ولربما كان هذا الأسلوب في ذلك الوقت دعما لاستراتيجية الدولة في المنطقة .

### ثالثا :

ان حدثا جديدا وقع في المنطقة حين استطاع عبد العزيز آل سعود استعادة الرياض في يناير ١٩٠٢ م . وما هي الا بضعة سنوات حتى استطاع عبد العزيز استعادة معظم أجزاء نجد . وأصبحت الدولة السعودية الحديثة الناشئة تجاور السلطة العثمانية في الاحساء والعراق العثماني بعد أن أصبحت الكويت مركز دعم للقوة السعودية الحديثة . وبظهور الدولة السعودية الحديثة غدت الاستراتيجية العثمانية في مركز ضعيف جدا بعد محاولة الدولة السعودية استرداد الاحساء من يد العثمانيين الذين دخلوه عام ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ على اثر الخلاف الدائر بين الامام السعودي عبد الله ابن فيصل واخيه الامير سعود بن فيصل .

### رابعا :

ظهور معارضة شديدة من قبل اهالي الاحساء ضد الحكم التركي . وأصبحت هذه المعارضة فيما بعد معارضة مسلحة تستخدم السلاح ضد الجند العثماني في المنطقة . كما أنها أخذت تقود الاضطرابات وحركات التمرد والعصيان ضد السلطة التركية في الاحساء (٣٧) . كما أن هذه المعارضة أخذت ترسل في الغمام رسائل سرية الى عبد العزيز بن سعود تخبره فيها عن الاوضاع الداخلية في الاحساء ، وعن مدى استبدادات الاتراك هناك ، وعن مدى امكانية نجاحه اذا حاول استرداد المنطقة من العثمانيين . كما ان بعض هذه الرسائل كانت قد أخبرت عبد العزيز بأن الاهالي سيمثلون على فتح ابواب الديار وتأييده اذا جاء وحاصر مدينة الهوف مركز القوة العثمانية في المنطقة (٣٨) . وكانت من مقدمات دخول عبد العزيز للاحساء أن استطاع كسب جماعة من قبائل العجمان التي أخذت تهاجم القوات العثمانية في الاحساء بين العين والآخر . وهذه الغزوات كانت قد أحدثت بلبلة وفوضى في المنطقة (٣٩) . زادت الطين بلة بالنسبة للاستراتيجية العثمانية .

#### خامسا :

تشير الوثائق الرسمية المقدمة من المخبزين العاملين للدولة العثمانية أن اتفاقات سرية واتصالات كانت تقوم بين بعض المسؤولين العثمانيين المدنيين والعسكريين وعبد العزيز ، مثل : الاتفاق السري بين عبد العزيز ومحمود بك بنياشي درك متصرفية الاحساء . وكذلك الاتصال السري بين عبد العزيز وأحمد أفندي وكيل قائمقام القطيف ، وكان هذا من مدينة البصرة (٤٠) ومن الموالين للكويته المؤيدة لعبد العزيز وان هذه الاتفاقات والاتصالات السرية كانت من عوامل ضعف الاستراتيجية العثمانية في المنطقة

#### سادسا :

تدخل بريطانيا المتزايد ضد العثمانيين في منطقة الخليج بخاصة بعد أن بدأت تظهر ملامح ومقدمات الحرب العالمية الاولى . فأخذت تزدثر على حكام مناطق الخليج ، وكذلك على القبائل البدوية والاهالي في المنطقة ليكونوا قوة مضادة للاستراتيجية العثمانية في الخليج (٤١) . وكان هم بريطانيا أن تخرج الدولة العثمانية من مناطق الخليج والعراق .

#### سابعا :

في الايام الاخيرة للحكم العثماني في الاحساء ، أصبحت الاستراتيجية العسكرية للدولة العثمانية استراتيجية ضعيفة ومعقدة وذلك لنقص القسوات العسكرية هناك ، ولنقص آخر في المؤن والامدادات العسكرية للقوات المرابطة في المنطقة . ويعود هذا لفساد الادارة العسكرية وبالعالي الادارة المالية ، وإلى هدم استتباب الامن هناك . كل هذا أثر على نفسية الجنود العثمانيين وعلى معنوياتهم العامة ، حتى ان حالة الجنود في أواخر العهد العثماني وصلت الى حالة كانت في منتهى التعماسة والبؤس (٤٢) .

ومن هذا الوضع العام للاستراتيجية العثمانية نلاحظ أنها أخذت بمرور الزمن تسير بخط منحدر باتجاه الضعف الذي كان عاملا من العوامل القوية التي أدت بعيد العزيز الى صعود الى القيام بحملة عسكرية ضد العثمانيين في الاحساء من أجل استرداده منهم . وهكذا فقد أخذ عبد العزيز ينفذ ما كان يخطط له ، فقام بحملة عسكرية قادها بنفسه الى الاحساء ، واستطاعت هذه الحملة ان تسترد الاحساء من الاتراك عام ١٩١٣ م . وهكذا غدت الاحساء جزءا من الدولة السعودية الحديثة الناشئة .

## الهوامش والمصادر

- (١) انظر الياس الايوبي . تاريخ مصر في عهد الغديري اسماعيل باشا ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٢٦
- (٢) Dickson (H.R.P.), Kuwait and Her Neighbours, London 1956 , p. 118
- (٣) جمال زكريا (دكتور) ، الخليج العربي ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٧٤
- (٤) منصور مدحت باشا الذي اذاعه على اعمالي الاحياء بعد دخول القوات العثمانية لها في ١٨ رجب سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م .
- (٥) الوثيقة التركية ، دفتر رقم ١٩٠٨ ، اوامر عربي ، ص ٩٥ ، صورة الامر الكريم رقم ٤٢ بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٨٠ هـ . من الغديري اسماعيل باشا الى الامام فيصل بن تركي - الوثائق القومية بالقاهرة .
- (٦) Hayder, The life of Midhat pasha, London 1905 pp. 56 — 59.
- (٧) ورد هذا التعبير الاداري في الوثائق التركية المحفوظة في اوراق الباب العالي باستانبول ، وثيقة رقم ٢٦٨٤ مؤرخة في ٢٢ شعبان ١٢٢٤ هـ . وكذلك وثيقة رقم ٢٥٩٨ ، مؤرخة في ١٢ شوال ١٢٢٤ هـ .
- (٨) عبد الفتاح ابو عليه . الدولة السعودية الثانية ، الرياض ١٩٧٤ ، ص ٥٥ .
- (٩) عبد العزيز نوار (د) ، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر . العدد الحادي عشر من السنة ٧٢ من مجلة الهلال المصرية . عدد نوفمبر ١٩٦٤ ، ص ١٥٦ . انظر كذلك ، عبد الرحمن الرافعي ، مصر محمد علي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥١ م .
- (١٠) Adamiyat (F.), Bahrein Island , Newyork 1955, p. 131
- (١١) صلاح المناد (د) ، التيارات السياسية في الخليج ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ١٥٧ .
- (١٢) امين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٨٩ ، بيروت ١٩٥٤ .
- (١٣) بنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، بيروت ( مترجم ) ، ص ٢٧٦ .
- (١٤) جمال زكريا (د) ، نفسه ، ص ١٨٠
- (١٥) Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf,

Calcutta, 1915, vol. I , p. 174.

Pelly to Secretary to the Government of India 28th

September, 1871, India Office, Political and secret Dept. Letters (١٦)  
Prom Persian Gulf , vol. 18.

Pelly to Essa Ali , 29th September, 1871 , India (١٧)  
Office , Political and Secret Dept. Letters from the Persian  
Gulf , vol. 19.

(١٨) منشور مدحت باشا المذكور .

(١٩) من اعلان نافذ باشا الخادع في رجب سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م على الاحالي في الاصاء .

(٢٠) اعلان ثالث باشا .

(٢١) اعلان ثالث باشا .

(٢٢) منشور مدحت باشا .

(٢٣) الوثيقة التركية - محفوظات استانبول ، اوراق الباب العالي . برقية من ولاية البصرة في ٢٥  
اذار ١٣٢٢ هـ ، رقم ٢٠٩٨٥٩ .

(٢٤) الوثيقة نفسها .

(٢٥) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، رسالة من الاركان العربية العامة ، الصعبة الراهمة ،  
بدون في ٢٥ ايار ١٣٢٢ هـ .

(٢٦) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، دائرة الصدارة العظمى ، قلم الصيغة ، رقم ٢١٦٧٨٦ .  
في ٢١ آب ١٣٢٢ هـ .

(٢٧) الوثيقة التركية ، اوراق الباب العالي ، رسالة من الاركان العربية العامة ، الصعبة الراهمة  
في ٢١ تشرين ثاني ١٣٢٢ هـ . رقم ٢١٥٦٣٨ .

(٢٨) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، دائرة الاركان العربية العامة ، الصعبة الراهمة في  
١٩ اذار ١٣٢٢ هـ ، رقم ٢٠٩٨٥٩ .

(٢٩) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، برقية صادرة من الفريق صدقي باشا قائد الجيش  
السادس في بغداد مؤرخة في ٥ كانون الاول ١٣٢٢ هـ ، رقم ٢٢٢٦٧٧ .

(٣٠) من منشور مدحت باشا .

Zwemer (R.S.M.), Arabia the Cradle of Islam, (٢١)

London, 1912, p. 217.

Anne Blunt, Pilgrimage to Nejd, vol II, London (٢٢)

1881, pp. 265—268.

انظر كذلك سليمان النخيل، تحفة الالهة في تاريخ الاحساء، بغداد ١٩١٢ م، ص ٢١٧.

(٢٣) الوثيقة التركية، محفوظات استانبول، دائرة الاركان العربية، الطبعة الرابعة، رقم ٢٨٧٩ في ٢٢ ذي الحجة ١٤٢٤ هـ.

(٢٤) الوثيقة التركية، دائرة الاركان العربية، بدون رقم في ٢٥ ايار ١٣٢٢ هـ.

Aitchison (c.v.), A collection of Treaties, engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries, Calcutta 1892, Vol. X, pp. 104—105. (٢٥)

(٢٦) مجلة لغة العرب، الجزء الاول، السنة الثالثة، رجب وشعبان ١٢٣١ هـ، تموز ١٩١٣، ص ٢٩.

(٢٧) الوثيقة التركية، محفوظات استانبول، دائرة الاركان العربية، برقية من قائد الجيش السادس في بغداد، الفريق سليمان باشا، في ١٩ آذار ١٣٢٢ هـ.

(٢٨) + (٢٩) الوثيقة التركية، محفوظات استانبول، دائرة الاركان العربية، برقية من الفريق صدي باشا في بغداد، مؤرخة في ٥ كانون الاول ١٣٢٢ هـ.

(٤٠) + (٤١) الوثيقة التركية، محفوظات استانبول، الاركان العربية، رسالة من أحد المفسرين الى قائد الجيش السادس في بغداد، مؤرخة في ٢٥ ايار ١٣٢٢ هـ، بدون رقم.

(٤٢) الوثيقة التركية، محفوظات استانبول، الاركان العربية، برقية من صدي باشا مؤرخة في ٥ كانون الاول ١٣٢٢ هـ.

ان محل الكراهة في غير قبور الانبياء كما قاله ابوها السكبر وعرضه على  
 والده فصوره فان قلت لا بكراهة بل الحرمة من جهة اخرجه  
 ان المصلي ثم يستقبل قبري وقد ورد النهي عن ذلك فالجواب  
 ان محل ذلك مع التيقن وسأهو لا ، منطوق انتهى انتهى وما ورد  
 في فضل الملتزم وسبب ذلك لان الناس يلتزمونه لدعا عنه وهو ما  
 بين الركن الحجر الاسود وباب الكعبة كما ثبت عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما في الخبر وهو بين الركنين والباب المسدود في باب الكعبة  
 وقوله صلى الله عليه وسلم ما دعا احد بني في هذا الملتزم الا  
 اسجى له وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قال من التزم الكعبة  
 ودعا مسجى له قال العز بن جماعة يجوز ان يكون على عمود ويجوز  
 ان يكون محمولا على الملتزم اقتصر عن عمرو بن العاصي رضي الله  
 عنه انه طاف بالبيت ثم استلم الحجر وقام بين الركن والباب فوضع  
 صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطها بسطاً ثم قال كذارت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وفي تاريخ الارزقي ان ادم  
 لم يزل طاف بالبيت سبعاً حين نزل ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين  
 فقبل الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي  
 وتعلم ما في نفسي وما عندي فاعف عني وتعلم حاجتي فاعطني  
 سؤالي اللهم اني اسئلك ايماناً يا سرفلي وبقيناً صادقاً حتى اعلم  
 انه قد يعينني الا ما كتبت لي والارض ما قضت علي فاوجب الله اليه  
 بالدم قد عرفت بدعوان واستجيت لك ولقد دعوتني بها احد  
 من ولدك اذ كنت ههنا وهو لم يسمعني عليه ضيقه ونزعت  
 الفرس من قلبه وجعلت الفنايين عينيه والحجرت له من ورائه كل ناجر

من اهم اهداف مركز الوثائق والمخطوطات السعودى .. تجميع التراث الفكرى العربى  
 القديم والانتاج المعاصر والترويج به .